المحاضرة السابعة: التصورات الاجتماعية

تعريف التصورات الاجتماعية: عرف موسكوفيتشي التصورات الاجتماعية على أنها وقائع ملموسة الخاصة بالفرد تدور وتتقاطع وتتبلور دون توقف. فنحن نتعامل بها في حياتنا اليومية وفي علاقاتنا الاجتماعية، وفي تصرفاتنا ومبادئنا، وأفكارنا لكنها تظل مختفية تظهر من خلال هذه الرموز.

التصورات الاجتماعية تشمل نظام من القيم والمفاهيم والممارسات المتعلقة بمواضيع، ومظاهر وأبعاد الوسط الاجتماعي والتي تسمح ليس فقط باستقرار وتوازن إطار حياة الأفراد والجماعات بل تشكل أيضا وسيلة لتوحيد المواقف وبناء الاستجابات أي أنها طريقة للتفكير وتفسير واقعنا اليومي، حيث أن التصورات هي التي توجه سلوكنا وتبني استجاباتنا في المواقف المختلفة.

يعتبر موسكوفيشي التصورات الاجتماعية همزة وصل بين الفرد والمجتمع، وإن كان لكل مجتمع نظامه الخاص به وله العادات والتقاليد الخاصة به. كما أنها تشير إلى شكل من المعرفة الخاصة، والمعرفة الاجتماعية. حيث تكتسي صفة اجتماعية لأنها مهيأة وموضوعة على سيرورات التغير والتفاعل الاجتماعي. (بن شوفي، 2017، ص56)

بنية التصورات الاجتماعية:

يؤكد أبريك على أن التصور الاجتماعي مكون من جهازين مكملين لبعضهما، أولهما مركزي النواة المركزية والثاني محيطي الجهاز المحيطي.

- **النواة المركزية الجهاز المركزي:** ينتظم كل تصور حول نواة مركزية، فهي العنصر الرئيسي الذي يحدد دلالته وتنظيمه في الوقت نفسه، وذلك لأنها الأكثر استقرارا وديمومة لارتباطها بالمعايير والقيم والذاكرة، وذلك بالرغم من تطور وتحرك الإطار الذي توجد به حيث يؤدي غيابها إلى تدمير التصور وإعطائه دلالة مغايرة تماما. يرى أبريك أن تحليل النواة المركزية والعناصر المكونة لها، خطوة ضرورية للكشف عن اندماج الشخص في الواقع الذي يعيش فيه، غير أن معرفة محتوى التصور لا تكفي للتعرف عليه وتحديده، فتنظيم هذا المحتوى هو الأهم، حيث يؤكد بأنه بالرغم من تشارك تصورين في محتوى واحد فإنه يمكن أن يكونا مختلفين، وذلك إذا اختلف تنظيم محتواهما بسبب اختلاف مركزية بعض العناصر.

- **العناصر المحيطية الجهاز المحيطي:** تمثل العناصر المحيطية الجزء الأكبر من حيث الكم، وتقوم بدور الواجهة بين الجهاز المركزي والوضعيات الملموسة، كما تساعد على أن يكون اختلاف جماعة ما قابلة للتعايش والنمو.

الجدول 01 يوضح خصائص الجهاز المركزي والجهاز المحيطي في التصور

الجهاز المركزي	الجهاز المحيطي
– مرتبط بالذاكرة الجماعية وتاريخ الجماعة – اتفاقي: يحدد تجانس الجماعة – مستقر، متماسك وصلب – مقاوم للتغيير – قليل الحساسية للإطار المباشر	– يسمح بإدماج التجارب والتواريخ الفردية – يتحمل عدم تجانس الجماعة – مرن يتحمل التناقضات – متطور – حساس للإطار المباشر

(بوطاجين و بومدين، 2014، ص179–182)

شروط بناء التصورات الاجتماعية:

بالنسبة لموسكوفيتشي يجب توفر ثلاث شروط لظهور التصورات وهي:

- **نشر المعلومة:** الأسباب مرتبطة بتعقد الموضوع الاجتماعي وأيضا بسبب الحواجز الاجتماعية والثقافية للأفراد فلا يستطيعون الوصول إلى المعلومات الضرورية لمعرفة الموضوع.
- **التركيز في بؤرة:** تتعلق بالوضعية الخاصة التي تكون عليها الجماعة الاجتماعية اتجاه الموضوع المتصور موضوع الدراسة وهو الشيء الذي سوف يعيق الأفراد في الحصول على نظرة شمولية (كلية) للموضوع.
- **ضغط الاستدلال:** ضرورة شعور الأفراد بتطور في السلوكيات والخطابات المتناسقة حول الموضوع الذي لا يعرفونه جيدا.

من هذا المنطلق فإن الموضوع الاجتماعي هو موضوع غير معروف بالنسبة لنا (نشر) والذي نهتم به بدرجات مختلفة (بؤرة) ومن خلاله نأخذ موقف (ضغط الاستدلال). (بن شوفي، 2017، ص58)

وظائف التصورات الاجتماعية:

إن للتصورات دوراً مهماً في تحديد سلوكيات الأفراد وكذلك ممارساتهم، ويمكننا القول في هذا السياق إن التصور عبارة عن دليل للأفعال فهو يوجه علاقاتنا الاجتماعية. ولهذا اعتبره البعض كنظام تشفير لرموز الواقع، بحيث يقوم باستدخالها وتخزينها. كما تتيح التصورات الاجتماعية الربط بين المنتوج

المعرفي واللغوي والتنظيم الدال للواقع، حيث يتعلق الأمر بالطريقة التي يصبح بها الواقع مفهوماً ووظيفياً وعلمياً. وقد تم تحديد وظائف التصورات الاجتماعية في خمسة وظائف أساسية، وهي كالآتي:

- **الوظيفة المعرفية:** تسمح بفهم الواقع ومعرفة نشاط الحس المشترك، فهي تمكن الفاعلين الاجتماعيين من اكتساب المعارف وإدماجها في إطار قابل للاستيعاب والفهم بالنسبة لهم، والذي يكون ملائم مع السير المعرفي والقيم التي يلتزمون بها.
- **وظيفة الهوية:** تساهم في الانتماء الاجتماعي للأفراد كما تسمح بالحفاظ على خصوصيات الجماعة، وعلى مساعدة الأفراد على تمركزهم في الحقل الاجتماعي، فهي تعبر عن الاشتراك في الأفكار العامة واللغة اللذان يعتبران دعم للروابط الاجتماعية، كما تسمح هذه الوظيفة بالاحتفاظ على خصوصية الجماعة.
- **وظيفة تفسير وبناء الواقع:** تسمح بشرح وفهم الواقع من خلال تنظيم المعارف العامة حول المواضيع المتصورة والتي غالباً ما تكون معارف بسيطة، فهي تلك المواضيع التي نصادفها في حياتنا اليومية وهنا يتم الرجوع إلى القيم والمعايير السائدة في المجتمع، فمن خلال هذه الوظيفة يتمكن الفرد من السيطرة على المحيط الاجتماعي للفرد. إن إدراج الموضوع الجديد داخل الإطار التفكيري المسبق يمر ببعض التعديلات على مستوى العناصر المكونة له لتقارب مع التصنيفات الموجودة سابقاً، مما يسهل فهم الموضوع، إذاً التصورات الاجتماعية تعمل على تفسير وإعادة بناء وتنظيم الواقع بطريقة ملائمة للمرجعية الثقافية والإيديولوجية.
- **وظيفة التوجيه:** تعمل التصورات على توجيه السلوكيات والتصرفات، وهذا في حد ذاته يحمل وظيفة اجتماعية فهي تساعد الأفراد على التواصل في محيطهم وكذا ممارسة نشاطاتهم هذا من جهة، ومن جهة أخرى تعمل التصورات الاجتماعية على تحديد ما هو مسموح وما هو ممنوع في مجتمع ما وفي زمن ما.
- **وظيفة التبرير:** يسمح بالتبرير البعدي لتلك المواقف والسلوكيات داخل جماعة الانتماء. إن تبرير السلوكيات التي وصلت إلى درجة القناعات يعمل على محافظة المواقف الاجتماعية للجماعة، فيظهر دور جديد للتصورات وهو دعم أو حفاظ وكذا تقوية الوضعية الاجتماعية لتلك الجماعة. كما أن للتصور وظيفة إبقاء أو تبرير التباين الاجتماعي، والذي يهدف إلى تميز والحفاظ على البعد الاجتماعي بين مختلف الجماعات. (بن شوفي، 2017، ص ص59-60)